مندلي الحالية

Mendély de nos jours.

(تتمة لما سبق)

٢٠ — وصف خلقتهم

يقال انهم كانوا في زمن الاتراك في غاية الشراسة والتوحش حتى ان احدهم حكى لي ان الواحد منهم كان يقتل رفيقه لادنى شيء مثلا (على قطعة لحم من الجزار) اذا ارادها احد المشترين ولم يدفعها اليه الثاني فيطعنه حالا بسكين في بطنه ويمضي . ويقال انه وجد يوما في الازقة نحو ٣٠ جثة على الحضيض وملطخة بدمائها وذلك لبعض كلمات مهينة للشرف جرت بينهم . وهكذا كان يخاف الناس عموما من الخروج ليلا من منازلهم لسبب هذه الاعمال الفظيعة . ولم تتمكن الحكومة العثمانية من اصلاح شؤونهم وتأديبهم حكما ينبغي حتى الاحتلال البريطاني فشرع الانكليز لاول دخولهم مندلي يشددون على الاهالي بانواع الصلب والغرامات الثقيلة والعقوبات والجلد القاسي فحينئذ اصلحت امورهم وشرعت المدنية تظهر فيهم ولم يبق من المتوحشين إلا نفر قليل دأبهم الفساد .

٢١ — معائشهم

ان معظم اهالي القضاء في ضنك شديد وفقر مدقع لقلة الاشغال فتراهم طول النهار يتنقلون من مقهى الى آخر . وهذا دأبهم والقسم القليل منهم يسمونهم (فلالية) وهم اهل الزراعة . ويكونون طول النهار في البساتين يسقيها وتمهيدها . وذلك للماء اجرة زهيدة تسدرها ثماني آنات يوميا وتكاد تسد عوزهم . اما الذين يعتبرون اصحاب ثروة فلا يتجاوزون المائة ويسمونهم (ملاكين) لانهم يملكون بعض البيوت والحدائق والمقاهي والدكاكين ومن هؤلاء السيد عبدالقادر آغا والسيد مزالدين آغا رئيس بلدية مندلي سابقا وقد اصبح في سنة ١٩٢٨ نائبا عن لواء ديالى ونقيب البلدة السيد الياس آغا اخو النائب المذكور وغيرهم ومن الصنائع المعروفة في مندلي الآن — عمل الجاجيم (الجاجيم بساط لفراش النوم) الاحرامات الفاخرة تسحيا كة جوارب — الغزل على

احسن طرز ـ مناديل فاخرة من حرير ـ كلاش (مداس الليل) من حرير ومن قطن ـ عمل ثياب صوف (فلانيلات) تصنعها النساء ـ حبال شعر للشباك ـ أعبئة صوف ـ عقل (جمع عقال لشد الرأس) ـ حصران ـ اطباق مختلفة من الخوص ـ عمل سدائر وطنية (السدائر جمع سيدارة وهي قبعة الراس التي يستعملها العراقيون حديثا)

سيشتهم

يعيشون على أنواع التمور المختلفة التي يبلغ ضروبها نحوا من تسعين ودونك اسامي اشهر التمور المعروفة فيها مرتبة على حروف الهجاء : ١ ـ ازرق ـ ٢ ازوق كالازرق ـ ٣ ازرقاني ـ ٤ اشرسي (اي اكرسي ويقال لها ايضا اشرسي خطأ) ـ ٥ امير حاج ـ ٦ بادي (من بادم وهو اللوز في الفارسية اي لوزي الطعم) ٧ ـ بدعاني ـ ٨ برنبد ـ ٩ برنبدكي ـ ١٠ برني ـ ١١ بصراوي ـ ١٢ بعلة ـ ١٣ بمرسكي ـ ١٤ بنوش (اي بنفسج) ـ ١٥ بهراب ـ ١٦ بيراغ دار (اي بيرقدار) ـ ١٧ تبرزن (اي طبرزد) ـ ١٨ ـ ترشاشي ـ ١٩ جعفري ـ ٢٠ جكة ـ ٢١ جوبان ـ ٢٢ جوري ـ ٢٣ خاتوني ـ ٢٤ خستاوي ـ ٢٥ خضراوي ٢٦ ـ خواقروش ـ ٢٧ دقل افندي ـ ٢٨ دقل بقون ـ ٢٩ دقل عماد ـ ٣٠ ـ زهدي (ازاذ) ـ ٣١ سعادة ـ ٣٢ سماوي ـ ٣٣ سكوتي ـ ٣٤ سيلاني ٣٥ ـ عرب سيكي ـ ٣٦ قرنفلي ـ ٣٧ قرة دقل ـ ٣٨ قسب (قصب) ـ ٣٩ كلكتة ـ ٤٠ كلمين ـ ٤١ كندكلوي ـ ٤٢ لقيتوني ـ ٤٣ مكتوم (مكدوم) ٤٤ ـ مير علي .

ورأيت في هذه السنة (١٩٢٩) بعض الاميركيين اتوا الى مندلي فاختاروا من جميع النخل تالات ليغرسوها في اميركة . ويعيش الاهالي ايضا على انواع الخضراوات والفواكه التي تجلب من بغداد في السيارات وليس في البلدة سوى مطعم واحد (لوقنطة واحدة) صغير يأكل فيه الغرباء وبعض الناس . وفي مندلي خمس كباريهات «محل لعمل الكباب» وحركة التجارة بطيئة جدا والبزازون الذين فيها لا يتجاوز عددهم الثلاثين وبيعهم في العدو بائعو المأكولات «البدالون» ولوازم المعيشة .

واهم صادرات مندلي الان انواع التمور فترى الناس يقصدونها من انحاء العراق لشراء هذه التمور التي قل مثلها في سائر الربوع .

وفي القصبة نوع من العقارب اصفر سام اسمه « الجرار » وهو وان كان في سائر مدن العراق قليلا ، كثير الوجود في « محلة بوياقي ومحلة قلم حاج » وسمي جرارا لان له ذنبا طويلا يسحبه سحبا ولايلتوي على ظهره التوآء وهذه الجرارات تخرج حالا من احجارها اذا سكب ماء فيها واذا لدغت انسانا شعر الملدوغ كأنموخز وخزا بالابرة ولا يسري سمها في جسم الملدوغ إلّا بعد اربع وعشرين ساعة فاذا عولج المصاب بعدهذه المدة لا يبرأ بل قد يموت وعلاجه يكون بكي المكان الملدوغ فعليه يجب المعالجة حالما يشعر باللدغة . وسم بعضها زعاف فتميت في اول لدغها وقد جربنا ان وضعنا في قنينة واحدة جرارا وعقربا وبعد نصف ساعة رأينا الجرار قد اماتت العقرب بسمه .

٢٣ ـ العلم فيها

ان الذين يحسنون القراءة والكتابة في لغتنا لا يتجاوزون المائة (هذا ما عدا تلامذة المدرسة الاميرية الحالية وموظفي الحكومة) اما الذين يحسنون التكلم والكتابة بالفارسية والتركية فيمكنني القول انهم ٢٠ في المائة وذلك لان في البلدة كتاتيب يدرس فيها الملالي اصول القرآن واللغتين الفارسية والتركية لقاء اجرة زهيدة تدفع للملا شهريا قدرها ربية . ولهذا ارى رغبة الاهالي في العربية قليلة ومحبذي العلم والتهذيب الحقيقي قليلين . ولكن المدرسة الاميرية الحالية امكنها ان تخرج بعض الشبان المنورين وبعد ان دخلوا مدارس اخرى في العاصمة ارقى من هذه المدرسة . اخص من هؤلاء بالذكر محمد صالح آل ناصر آغا من الاشراف ثم زينل خماس وكلاهما من خريجي دار المعلمين الاولية ببغداد . واصبحا الان مدرسين في مدرسة مندلي . وآخر اخرج ضابطا من المدرسة الحربية اسمه نجم الدين ابن السيد خضر آغا . وآخرين خرجا من الكلية الاعظمية وهما جليل وعمران اولاد موسى افندي من الاشراف وآخر من الثانوية اسمه محمود مظفر وهكذا شعرت مندلي بحاجة الى العلم واخذ ابناؤها يجدون للحصول عليه وبسبب تمدنهم هذا انهم ينظرون الى ماجاورهم من ابناء

البلاد الاخرى غير مغبون في الاقتداء بهم ولاسيما اكثر الاهالي يسافرون الى العاصمة وحينما يتحققون سير العلم واهميته فيها وانتشاره العجيب وكثرة المدارس واكتساب جميع الناس على تحصيل الآداب والعلوم يرجعون الى بلدتهم متحققين غير تونشاطا فيبثون هذه الفكرة بين ظهرانيهم بالكلام والتشجيع والنصائح وغير ذلك وسوف نرى مندلي بعد سنين قليلة في عداد المدن المتمدنة .

والبلدة تشتمل الآن على مدرسة ابتدائية اميرية تامة العدة ذات ستة صفوف وهي قريبة من صرح الحكومة ونظم فيها الصف السادس في ايلول من سنة ١٩٢٧ وما زالت في تقدم يوما فيوما بسعي رئيسها الافضل (نظيف افندي) مدير مدرسة بعقوبا سابقا . ومعلميها الكرام الذين يبذلون كل مجهودهم لاعلاء شأنها وترقيتها بجميع الوسائل الممكنة وقد بلغ مجموع تلامذتها نحو المائة والعشرين ونؤمل ان يزداد هذا العدد اضعافا لانه قليل بالنسبة الى سكان البلدة وهذه المدرسة قديمة يرتقي عهدها الى نحو ٣٠ سنة وقد كان في بناء هذه المدرسة نواقص كثيرة فاتمت واصلحت منذ سنة ١٩٢٩ الى سنة ١٩٢٩ وذلك لتقدم البناء وميلان اكثر جنوح السقف ولا تزال تجري الاصلاحات فيها وبني فيها غرفتان جديدتان في سنة ١٩٢٨ بسعي مدير المدرسة السابق (احمد حلمي) فبلغ ما انفق على تعميرها واصلاحها في هذه السنين ما ينيف على ٣٠٠٠ ربية فصار عدد غرفها الآن تسعا: غرفتان للمدير والمعلمين وواحدة لادوات الكشافة والست الباقيات للصفوف الستة والمدرسة ذات طبقة واحدة فقط .

وفي عهد الاتراك كان عدا المدرسة المذكورة مدرستان اخريان الواحدة رشدية اوقي من الحالية وقد تخرج فيها اكثر ابناء مندلي واشرافها اذكر منهم السيد عز الدين آغا النقيب واخاه الياس آغا . والسيد محمود آغا رئيس البلدية في سنة ١٩٢٩ والسيد ظاهر البندنيجي وغيرهم اما الآن فقد اصبحت مقرا للسيارات (كراج) والمدرسة الاخرى اولية كان فيها ٣ صفوف وكانت هي بيت كسائر البيوت . فكانت المدارس الرسمية اذا ثلاثا في زمن الاتراك وكان ليس فيها الا واحدة وفي المدينة مدرسة صغيرة للاسرائيليين يدرسون فيها اصول دياناتهم واللغة العبرية ولا يتجاوز عدد تلاميذها الثلاثين .

(ميخائيل توماس احد المدرسين في وزارة المعارف العراقية)